

مناهل العرفان في علوم القرآن

زاد ابن حبان من وجه آخر عن عقبة بن عامر أيضا فإن استطعت ألا تفوتك قراءة تهما في صلاة فافعل وأخرج أحمد من طريق أبي العلاء بن الشخير عن رجل من الصحابة أن النبي أقرأنا المعوذتين وقال له إذا أنت صليت فاقرأ بهما . وإسناده صحيح .

ثانياً يحتمل أن إنكار ابن مسعود لقرآنية المعوذتين والفاطحة على فرض صحته كان قبل علمه بذلك فلما تبين له قرآنيتهما بعد تم التواتر وانعقد الإجماع على قرآنيتهما كان في مقدمة من آمن بأيهما من القرآن .

قال بعضهم يحتمل أن ابن مسعود لم يسمع المعوذتين من النبي ولم تتواترا عنده فتوقف في أمرهما .

وإنما لم ينكر ذلك عليه لأنه كان بصدد البحث والنظر والواجب عليه التثبت في هذا الأمر .

ولعل هذا الجواب هو الذي تستريح إليه النفس لأن قراءة عاصم عن ابن مسعود ثبت فيها المعوذتان والفاطحة وهي صحيحة ونقلها عن ابن مسعود صحيح وكذل إنكار ابن مسعود للمعوذتين جاء من طريق صححه ابن حجر .

إذا فليحمل هذا الإنكار على أولى حالات ابن مسعود جمعا بين الروايتين . وما يقال في نقل إنكاره قرآنية المعوذتين يقال في نقل إنكاره قرآنية الفاتحة بل نقل إنكاره قرآنية الفاتحة أدخل في البطلان وأعرق في الضلال باعتبار أن الفاتحة أم القرآن وأنها السبع المثاني التي تثنى وتكرر في كل ركعة من ركعات الصلاة على لسان كل مسلم ومسلمة .

فحاشى لابن مسعود أن يكون قد خفي عليه قرآنيتهما فضلا عن إنكاره قرآنيتهما . وقصارى ما نقل عنه أنه لم يكتبها في مصحفه وهذا لا يدل على الإنكار .

قال ابن قتيبة ما نصه وأما إسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن معاذ الله ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان . ومعنى هذا أن عدم كتابة ابن مسعود للفاطحة في مصحفه كان سببه وضوح أنها من القرآن وعدم الخوف عليها من الشك والنسيان والزيادة والنقصان .

ثالثا أننا إن سلمنا أن ابن مسعود أنكر المعوذتين وأنكر الفاتحة بل أنكر القرآن كله فإن إنكاره هذا لا يضرنا في شيء لأن هذا الإنكار لا ينقص تواتر القرآن ولا يرفع العلم

القاطع بثبوته القائم على التواتر .

ولم يقل أحد في الدنيا إن من شرط التواتر والعلم اليقيني المبني عليه ألا يخالف فيه مخالف وإلا لأمكن من هدم كل تواتر وإبطال كل علم قام عليه بمجرد أن يخالف فيه مخالف ولو لم يكن في العير ولا في النفير .

قال ابن قتيبة في مشكل القرآن طن ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن .
لأنه رأى النبي يعود بهما الحسن والحسين فأقام على طنه ولا نقول إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار ا هـ